

مكونات القرار في المجلس الوطني الفلسطيني «الدورة الثانية عشرة»

عصام سخيني

القرار الفلسطيني كان دائما — منذ ان كانت القضية الفلسطينية — محصلة لعوامل عدة فلسطينية وعربية ودولية . فخصوصية القضية الناتجة عن دخول اطراف مختلفة في الصراع ، والناشئة كذلك عن تشابك المصالح والتحامها من جهة ، وتعارضها بل تناقضها من جهة ثانية ، جعلت القرار الفلسطيني تركيبيا دائما لعناصر يتفاوت كل واحد منها في الاهمية والتأثير باختلاف الظروف الموضوعية التي تحيط بكل مرحلة من مراحل القضية ، كما يتحكم في صياغة التركيب المستند اليه القرار الفلسطيني زخم كل عنصر من عناصر التركيب ، وهو زخم — اذا اخذ كل عنصر على انفراد — خطه البياني غير متسق المسار ، يعلو ويهبط تبعاً لمعطيات الصراع الموضوعية والذاتية التي تحدد اقتحام هذا العنصر أو ألقامه ، خروج أو اخراجه من حلبة الصراع . واذا اخذت مصلحة الشعب الفلسطيني متميزة ضمن اتساق المصلحة القومية العربية ، فان القرار الفلسطيني يظل اقرب الى مصلحة هذا الشعب كلما كان العنصر الفلسطيني اكثر فعلا في التركيب واكثر حسبا في دائرة الفعل . وليس هذا الحكم ناتجا عن شعور باقليمية وانما هو النتيجة المنطقية لمحاكمة مقدمتها الاولى تثبتق من طبيعة الصراع الذي يمثل الفلسطينيين مادته الاولى وبذلك فهم المعنيون مباشرة بالصراع والمنخرطون اكثر التحاما به مما يستتبع انهم الاكفا من غيرهم — وغيرهم هنا هم كل الاخرين — في استشراف مصلحتهم الحقيقية ومواطن هذه المصلحة . اما المقدمة الثانية فمشتقة من تراكم الممارسات التاريخية الضمنية التي فرض فيها على الفلسطينيين ان يكونوا غائبين التأثير عن دائرة صنع القرار واوكل هذا الدور لغيرهم بالانابة فانفتت بذلك مصلحة الشعب الفلسطيني الحقيقية واغتيلت احيانا وكانت في احسن احوالها مصلحة تابعة بمشتقة غير اصيلة .

اذن ، فالقرار هو اقرب الى مصلحة الشعب الفلسطيني ان كان فيه العنصر الفلسطيني اكثر فعلا في التركيب ، وربما هذا هو ما اصطلح على وصفه في ادبيات لثورة « ان القرار يجب ان يكون فلسطينيا » بمعنى ان الارادة الفلسطينية الحرة لمستقلة غير المعرضة لضغوط هي التي يجب ان تكون صاحبة القرار وفي موقع التصرف . ويبيغي التأكيد هنا ان هذه « الارادة الحرة » كانت قضية بحد ذاتها منذ ان كانت لمسألة الفلسطينية ، ودارت حولها معارك خسرت الارادة الفلسطينية في بعضها بريتها الجزئية وحيانا الكلية ، وكسبت جولات في بعضها الاخر . وكانت نتائج هذه جولات تنعكس انعكاسا مباشرا على مصلحة الشعب الفلسطيني ، ايجابا وسلبا ، على مصير نضاله ومستقبله . وقد كان تغييب الارادة الفلسطينية عن ساحة الصراع ، عسكرية والسياسية ، في الفترة ما بين حربي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ سببا في ان مصلحة شعب الفلسطيني كانت تتعثر مع تعثر مراحل الصراع العربي — الاسرائيلي ، بينما